

الزاوية التجانية باب الخضراء تونس

## اللّقة ... اللّقة

سرّ الإطعام عند أهل الله

المقدّم عبد المجيد الغندور





## اللّـقمة ... اللّـقمة ... سرّ الإطعام عند أهل الله

(زيارة المغرب نوفمبر 2025م)

درس من تقديم المقدّم العلامة البركة فائض  
أنوار وأسرار الصّدق والتّصديق المحبّ والعامل  
بعلمه سيدي عبد المجيد الغندور أطل الله عمره  
بالخير ونفع الله به:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام  
على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين  
اللهم صلّ على سيّدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم  
لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك  
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم.

العبد لرَبِّه الضعيف الفقير مقدّم الشيخ  
رضي الله عنه لما علمت أنّ سيدي أحمد التجاني  
رضي الله عنه شيخنا وسيلتنا إلى ربّنا الكبريت  
الأحمر صاحب الختمية والكتمية وعلى ذريته  
وأنجاله، لما علمت أنه كان يذبح سبعة عشر خروف  
يوميًا ومائتي خبزة يوميًا<sup>1</sup> فكان هذا عندي شيئًا  
عاديًا بالنسبة للشيخ رضي الله عنه أنه يقوم بهذا  
العمل، كبار العارفين رضي الله عنه، لما جاء أمرُ  
الذي ألفت نظري إلى هذا الباب حتى أبحث في هذا

---

<sup>1</sup> قال سيدنا الحاج الأحسن البعقلي رضي الله عنه في الإراءة الجزء الأول: باب في  
الجود والسخاء: وكان سيدنا ومولانا الشيخ رضي الله عنه يخبز سبعة مائة خبزة في كلّ  
يوم ويطبخ في غالب أحواله سبعة عشر ساقطة من الأكباش المحوّلة يفرّق ذلك على  
الفقراء والضعفاء ويفرّق عددًا كثيرًا من الدّراهم على الأشراف في كلّ يوم. اهـ.

الموضوع، متى؟ يوم كان شيخي سيدي محمد الكبير رضي الله عنه وأدّى عنا حقّه، في آخر أيامه كان يوصي: اللقمة.. اللقمة.. اللقمة.. اللقمة..، فقلتُ هناك لأبدٍ أربط الأمر ما بين شيخي سيدي محمّد الكبير في التربية وشيخي سيدي أحمد التجاني في الطريقة، وقلتُ لأبدٍ أنّ هناك سرّاً، كيف الشيخ يذبح سبع عشر خروف ويفرّق الخبز وقرنان من بعدُ ولازال شيخي في التربية يوصي باللقمة؟ قلت لأبدٍ هناك سرّ، وسوف أطلعكم على هذا السرّ إن شاء الله، وقليلٌ في الزوايا لسيدنا الشيخ التي تعرف هذا، هذا الفضل الكائن في هذا الباب الذي سوف أتناوله، فوجدت السرّ في كتاب طبقات الحضيكي

محمد بن أحمد الحضيكي<sup>2</sup>، وكان يدرُس العلم في الأزهر وكانت له كرامات بحيث كان عارفاً، يقول سيدي محمد بن أحمد الحضيكي في كتابه طبقات الحضيكي: «عُتِبَ الإطعام في الخطاب المنقبي<sup>3</sup>، إذا كان المرء يبحث عن المنقبة، وأين يجده؟ فاعتُبر الإطعام في الخطاب المنقبي رأس مقصد الصوفية، الإطعام هو رأس مقصد الصوفية، لا يقصدون

---

<sup>2</sup> كتاب « طبقات الحضيكي »، لمؤلفه « محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان التارسواطي اللكوسي المانوزي الإيسي، الشهير بالحضيكي (ت1189هـ)»، هو عبارة عن مؤلف في التراجم، يحتوي على 700 ترجمة من المغرب، و123 من خارج المغرب، ويتضمن تراجم الفقهاء والعلماء والصلحاء والمتصوفة من الرجال والنساء، وهم ممن عاشوا ما بين القرنين الهجريين العاشر والثاني عشر.

<sup>3</sup> الخطاب المنقبي عند الصوفية هو نوع من الكلام الروحي يُركّز على المناقب والفضائل والكرامات، ويهدف أساساً إلى التعريف بالأولياء والصالحين، وتعظيم شأنهم، وبعث المحبة والاقتداء في قلوب المريدين.

شيئاً من بعد العبادة والأذكار والطرق، لا يقصدون إلاّ الإطعام، لأنّه هو الذي يقربُ المنال ويقربُ الطريق للوصول إلى الرضا، يقول محمد بن أحمد الحضيكي في طبقاته: أُعْتِبِرَ الإطعام في الخطاب المنقبي رأس مقصد الصوفية إذ به تُنال مرضاة الله، إذ به تنال مرضاة الله، وهو غاية كل ولي للوصول إلى التوفيق<sup>4</sup>، ويعنون بالتوفيق هو الرضا، والرضا هو لما تقول لك الحاضرة ﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ﴾ (ص44)، الإطعام رأس مقصد الصّوفية، إذ

---

<sup>4</sup> الضيفُ يأتي برزقه، ويَرْتَجِلُ بذنوبِ القومِ، يُمَحِّصُ عنهم ذنوبهم. الجامع الصغير مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ. صحيح البخاري  
إِنْ نَزَلْتُمْ بِقَوْمٍ فَأَمَرُوا لَكُمْ بِمَا يَنْبَغِي لِلضَّيْفِ فَاقْبَلُوا، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلُوا، فَخُذُوا مِنْهُمْ حَقَّ الضَّيْفِ الَّذِي يَنْبَغِي لَهُمْ. صحيح البخاري  
إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ خَيْرًا أَهْدَى إِلَيْهِمْ هَدْيَةً قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا تِلْكَ الْهَدْيَةُ؟ قَالَ: الضَّيْفُ؛ يَنْزِلُ بِرَزْقِهِ، وَيَرْحَلُ وَقَدْ غَفَرَ اللَّهُ لِأَهْلِ الْمَنْزِلِ. أبو نعيم في معرفة الصحابة

به تنال مرضاة الله وهو غاية كل وليٍّ للوصول إلى التّوفيق، وقال سيدي محمد أبو محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوي<sup>5</sup>، قال، زماااااا طلبنا التوفيق فأخطأنا، زماااااا مدّة، طلبنا التوفيق، فأخطأناه، فاذا هو في الإطعام، فإذا هو في الإطعام، ثم تساءل سيدي أحمد بن موسى التازروالتي<sup>6</sup>، والذي وضع سؤال لنفسه، يسأل نفسه، وقال: يا أحمد كيف أنا أستحق المقامات وضيقي دخل جائعا وخرج جائعا؟<sup>7</sup> فأين هم المقامات؟ كيف أستحق

<sup>5</sup> قال الشيخ الحسن اليوسي في "المحاضرات في اللغة والأدب" (ص: 320-321، ط. دار الغرب الإسلامي): [ويحكى عن الشيخ أبي محمد عبد الخالق بن ياسين الدغوي أنه كان يقول: "طلبنا التوفيق زماناً فأخطأناه، فإذا هو في إطعام الطعام"] اهـ.

<sup>6</sup> الشيخ سيدي أحمد بن موسى، ولد سنة 853 هـ / 1449م، بقبيلة "إدوسملال" وانتقل إلى تازروالت واستقر بها وأسس بها زاويته في القرن 16م

<sup>7</sup> أحاديث من اللباب للحاج الأحسن البعقلي ص 211-483



المقامات؟ وقيل لأبي يعزى يلنور<sup>8</sup>، سئل أبا يعزى النور، قالوا له يا أبا يعزى، لما رأوه يطير في الهواء، لأنهم أصحاب الطريقة الثانية، تملكهم الأحوال، وكان الذي يطير في الهواء بحال وصل لشيء، قالوا له لما رأوه يطير في الهواء، قالوا له يا أبا يعزى، بم نلت ما نلت؟ قال: بالإطعام.

سيدي الحاج الحبيب: سبحان الله سبحان الله  
سبحان الله

وفي عام ثمان مائة وأربعة وثلاثين ميلادية  
كانت الزاوية بمراكش يقوم بها وبشؤونها أبا عمر

---

<sup>8</sup> الشيخ أبو يعزى هو يلنور بن ميمون بن عبد الله الدكالي الهزميري ولد سنة 1047/438 وتوفي سنة 1177/572، عن عمر يناهز 130 سنة، سكن في فاس مدة ثم خرج إلى بلاد مغراوة واستقر بها بقرية تاغيا، وبها توفي رحمه الله.

القسطالي<sup>9</sup>، ليس القسطلاني، القسطالي، وكان  
ينوب عنه أبو بكر الدلائي<sup>10</sup>، قبل وجود الزاوية  
الدلائية، هذا أبو بكر الدلائي كان يصلي لما يغيب  
أبو عمر القسطالي، أبو بكر الدلائي هو الذي يقوم  
بالزاوية، وزاوية أبو عمر القسطالي لا تفرغ، شيء  
داخل، شيء خارج، حتى أنهم كان لهم إناء يتسع  
لبقرة في الإطعام، وهذا الكلام الذي سأسوقه كلام  
مهم جداً، فلما احتضر، صار يوصي بالفدان

---

<sup>9</sup> هو أبو عمرو بن أحمد الأمين بن قاسم القسطلي المراكشي. ولد سنة 912هـ بحي قاعة  
بناهض، وكان والده "حرّاراً" من أعيان مراكش، وأحد أتباع الشيخ عبد العزيز التباع.  
<sup>10</sup> محمد (بفتح الميم الأولى) بن أبي بكر بن محمد، أبو عبد الله الصنهاجي الدلائي:  
محدث نعتة صاحب فهرس الفهارس بمفخرة المغرب. كان شيخ زاوية (الدلاء) بالمغرب  
الأقصى. نشأ وتعلم بفاس، وحج سنة 1005 فمر بمصر وغيرها، وتوفي بزاوية الدلاء.  
من كتبه (أربعون حديثاً - خ) في خزانة الرباط (1295 جلا) و (فهرسة - خ) لرجال سنده  
في الحديث. -الاعلام للزركلي-

وبالحرث وبعض الأملاك، اجتمع حوله أولاده وأحفاده، وصار يوصيهم بحضور أبو بكر الدلائي الخليفة، وواقفا على رأسه، وهو يحتضر، أبو عمر القسطلاني يحتضر. ماذا قال لأولاده وحفدته بعد ما وصّى على الأمور الدنيوية، جاء للأمور الأخروية، قال لهم: وإياااااكم وإياااااكم أن تخوضوا في الإطعام فإنه سرّ من أسرار الله لا يقدر عليه إلا من أُذن له فيه، (سيدي الحاج الحبيب: سبحان الله)، إنه سرّ من أسرار الله لا يقدر عليه إلا من أُذن له فيه، لا تخوضوا في الإطعام، فلما سمع أبو بكر الكلام امتنع عن الإطعام، وصار الناس يأتون إلى الزاوية ولا يجدون ما كان يجدونه قبل هذا الكلام، ووقفت الحركة، فكان عارف بالله رضى الله عن شيخنا

وعنه، يقال له أبو المحاسن يوسف الفاسي<sup>11</sup>، وكان هذا العارف، وُلد في القصر الكبير ودرس في فاس ثم رجع الى القصر الكبير ثم رجع الى فاس، وبني أول زاوية بفاس في حي يسمى بالْمُخْفِيَّة، بني زاويته، وذات يوم جاؤوا يسألون عنه، قالوا: سوف نسأل عنه شيخه فذهبوا إلى سيدي عبد الرحمن المجدوب<sup>12</sup> وقالوا له يا سيدي حدِّثنا عن أبي المحاسن يوسف

---

<sup>11</sup> أبي المحاسن يوسف بن محمد يوسف الفاسي (ولد في 10 نوفمبر 1530 الموافق 19 ربيع الأول 937 هجرية في قصر الكبير - توفي 14 أغسطس 1604 في فاس) كان شيخا صوفيا ومعلما ومؤسس الزاوية الفاسية. يعد أحد أبرز العلامة الصوفية في المغرب ومؤسسها في فاس.

<sup>12</sup> أبو محمد عبد الرحمن بن عياد بن يعقوب بن سلامة بن خشان الصنهاجي الفرجي الدكالي (1506 – 1568) هو شاعر ومتصوف مغربي. الكثير من قصائده وأمثاله الشعبية متداولة في جميع أنحاء بلاد المغرب العربي. ترك من الأزجال ذخيرة (خصوصا ما يُعرف بالرباعيات) لا زالت تحتفظ بها الذاكرة الشعبية إلى عصرنا هذا وتتغنى ببعضها الطوائف العيساوية وغيرها من المتصوفة.

الفاسي، قال لهم: تريدون أن تعرفوا من هو أبو المحاسن يوسف الفاسي؟ قالوا: نعم يا سيدي، قال لهم: كنت شيخه فأصبح شيخي، ماذا فعل أبو بكر الدلائي لما امتنع على الإطعام؟ لأنه سمع شيخه يقول هذا الكلام امتنع عن الإطعام، ماذا فعل؟ كتب رسالة وأرسلها إلى أبي المحاسن يوسف الفاسي، قال له: سيدي، أنا خليفة أبي عمرو القسطالي، وسمعتُ شيخي يقول (إياكم والخوض في الإطعام...) فامتنعتُ، والحال أنّ الناس تجيء للزاوية ولا يجدون شيئاً من الإطعام، فماذا تأمرون؟ ماذا تُفتني في هذا الأمر حتى ألقى مخرجاً لهذا الأمر؟، ماذا فعل أبو المحاسن يوسف الفاسي كان عليه أن يقبض الرسالة ويكتب فيها الجواب،

فلم يرُدَّ جواباً بالكتابة، بل مشى أكبر من هذا، نادى  
على أحد الفقراء وقال له اشتر لي أواني كبيرة، وبعثها  
كجواب للسيد "نوض تخدم" (قم واعمل الإطعام  
كما كان شيخك)

سيدي الحاج الحبيب: ما شاء الله ما شاء الله  
اللهم صل على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم  
لما سبق ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك  
المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم،  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على  
المرسلين والحمد لله رب العالمين.

ملحق في الإطعام وإكرام الضيف من كتاب لباب  
مقاصد النظم النبوي والشفاء بالكلام  
المصطفوي لسيدي الحاج الأحسن البعقلي

ملاحظة: الأرقام تشير إلى رقم الحديث في الكتاب

3338. ليلة الضيف حقّ على كل مسلم فمن أصبح  
بفنائنه فهو عليه إن شاء اقتضى وإن شاء ترك

3339. أيّما رجل ضاف قوما فأصبح الضيف  
محروما فإنّ نصرته حقّ على كلّ مسلم حتّى يأخذ  
بقري ليلته من زرعه وماله

3340. إذا نزلتم بقوم فإنّ أمروا لكم بما ينبغي  
للضيف فاقبلوا وإلا فخذوا منهم حقّ الضيف الذي  
ينبغي لهم

3341. سئل فيمن مرّ عليه ولم يقره فمرّ عليه هل  
يقره قال بل أقره

3342. قال لرجل هل لك من مال قال لي من كلّ خير  
قال فلير عليك

3343. الضيّافة ثلاثة أيّام فما سوى ذلك فهو  
صدقة

3344. من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم  
ضيفه جائزته يومه وليلته والضيّافة ثلاثة أيّام وما  
وراء ذلك فهو صدقة ولا يحل له أن يقيم عنده حتّى  
يؤثمه يقيم عنده وليس له شيء يقره به



ملحق في سخاءه وكرمه رضي الله عنه من الشيخ  
قدس الله سرّه لسيدي محمد أمزالي أطال الله  
عمره مع الصحة والعافية

بعض مظاهر إطعامه: تقدم لنا أنه كان يفرّق  
بباب داره على الأطفال والصبيان الخبز كلّ يوم  
صباحاً وكذلك على الضعفاء من أصحابه ومريديه  
وكلّ جمعة يفرّق القمح على ضعفاء مدينة فاس كلّ  
على حسب حاجته وقدره وكان يتصدّق في كل شهر  
بخبز مقابل كراء دار المرايا

وأخبر سيدي الحسن البعقلي كلام نفيس  
وغالٍ: قال وكان سيدنا رضي الله عنه يأمر بخبز

700 خبزة كل يوم ويطبخ في غالب الأحوال 17 سقيطة من الأكباش المحولة (التي فاتت السنة فكما سبق لنا أنه كان يشترط ويرفض الأكباش التي لا تعجبه)

كما كان يطعم بالزاوية ليلاً (التي كانت قريبة من القرويين ومن المدارس) حتى أنّ الكثير من الناس ليسوا بفقراء يأتي فقط ليأكل حتى صار فقير) جلبته العناية الربانية إلى الانخراط في الطريقة نذكر منهم سيدي محمّد بن أبي النصر كان رجلاً فقيهاً من العائلة المالكة وكان يسكن قريباً من الزاوية ودار الشيخ فكان يذهب كل ليلة يأكل في دار الشيخ يحكي هو قال كنت في أول أمري لم أصحاب سيدنا إلا على كرشي فكان سيدنا يعطيه

فوق ما يطلب (فيعطيه يأكل ويبعث لعياله) إلى أن  
تمكّن حبّه في قلبه وفتح الله عليه في الطريقة بمحبّة  
سيّدنا وحين ذلك قوي اعتقاده في جلال سيدنا  
ونال ما نال وبلغ ما بلغ في الطريقة من خلافة  
والتصريف

وكذلك عالم تونسي كبير سيدي محمد بن  
سليمان المناعي جاء من تونس مع رفقائه يقرأ في  
فاس وكان يأتي مع أصحابه للزاوية يأكل فقال له  
ذات يوم سيدي أحمد رضي الله عنه يا فلان أنت  
من أصحابي فقال له أنا عندي شيخي وهو النبي  
صلّى الله عليه وسلم فأساء الأدب وفي يوم آخر  
جلس الشيخ يتعشى معهم فقال له الشيخ جملته  
فرجع لداره متقلق فأحس بسوء أدبه فرجع إليه

وقال يا سيدي سامحني لقد أسأت الأدب معك  
واطلب منك الإذن في الطريقة فأذن له وضربه  
الشيخ رضي الله عنه على صدره وقال له اللهم فقّهه  
في الدين اللهم فقّهه في الدين اللهم فقّهه في الدين  
مثلما دعا النبي صلى الله عليه وسلّم مع ابن عباس  
رضي الله عنهما، قال: ومن ذلك فتح عليه في الحين  
وأخذ عنه الاجازة فأصبح من كبار علماء الزيتونة،  
من العلماء الرؤساء ومن المفتيين وهو من أصحاب  
سيدي إبراهيم الرياحي وله تقايد عن سيدنا  
ومؤلفات.

وكان رضي الله عنه يأمر بالكسكس باللحم،  
ومن آداب سيدنا رضي الله عنه وهو المهم مع ربه في  
الإطعام كان إذا أكل أحد الطعام قال له كثر الله لك

خيرك قال له: لا، اشكر الله على نعمه فيرده الى  
شهود ما تفضّل الله به، فيقول: كلوا من رزق ربّكم  
واشكروا له ويقول المنّة لله وحده ويرجعه إلى التعلّق  
بالله والتوحيد الحقيقي وهو رضي الله عنه  
يتواضع، وسيأتي لنا كيف كان يعطي للناس ويختبأ  
فلا يقبل أن يقول أحد أعطاني سيدي أحمد.

ومن المناسبات التي كان يداوم عليها الإطعام،  
الأربعاء الأخير من شهر صفر كانت عادة والديه،  
يحكي سيدي العربي بن السائح قال: كان سيّدنا  
رضي الله عنه يأمر في آخر يوم الأربعاء بالصدقة  
وجعل الطعام الكثير (الكسكس واللّحم فيصعد إلى  
المصرية فينظر إليهم ولا يرونه وهم يأكلون يحسّ  
بفرح) قال فيطلع إلى عليّة وهي مصرية فإذا حضر

الطعام اجتمع عليه جمع كثير من الناس وأكلوا  
والشيخ ينظر من طاقة أي نافذة صغيرة كانت في  
العلية عنده حتى ينصرفوا (ليس ادعوا معايا ندعي  
معاكم كلوا الله يهنيكم) من إطعامه رضي الله عنه  
كانت عنده قصعة واسمها قصعة سيدي أحمد  
يحملها 16 نفر يملأها الكسكسي وفوقها كبشين  
وكان غالب ما يبعث بها للعائلات الكبيرة والشرفاء  
من أهل وزّان ولو كان غنيا. [من ترجمة الشيخ رضي  
الله عنه لسَيِّدي الحاج أمزالي رحمه الله].

وقال سيدي محمّد الكبير أحد أحفاد الشيخ  
التجاني قدّس الله سرّه: قلت لك سرّ اللّقمة كما  
أخذتها عن الشيخ محمّد الحافظ المصري أنّه قال:  
من أخذ لقمة وقرأ عليها لا إله إلا الله الملك الحقّ

المبين محمد رسول الله الصادق الوعد الأمين  
وأعطاهما للآخر كأنه أخذها من يد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم. نرجو الله الإجابة.

## المقدّم عبد المجيد الغندور

من مواليد مدينة الدار البيضاء المجاهدة سنة 1947، ينحدر من أسرة وطنية متأصلة ومتحضرة، محافظة، ورثت أعلامها الأفاضل، الأخلاق والعلم والمعرفة خلفا عن سلف. ومن بين هؤلاء السادة الفقيه السلفي العلامة سيدي الحبيب بن الغندور الذي ولاه السلطان مولاي عبد العزيز خطة القضاء بقبيلة مديونة بعد وفاة ابن عمه الفقيه العلامة سيدي محمد بن عبد الله الحداوي.

كانت أولى خطواته نحو التمدريس ولوج الكتاب القرآني شأنه شأن اتراب زمانه، من أجل حفظ ما تيسر منه، ثم ما لبث أن ألحقه والده بالتعليم العصري للحصول على ثقافة ازدواجية متنوعة المواد العلمية، تجمع بين اللغتين العربية والفرنسية. ورغبة منه أضاف إليهما اللغة الإنجليزية، تمسكا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من تعلم لغة قوم أمن مكرهم."